وحده مَن يملك قلبًا نقيًّا يمكنه أن يعاين الله

القدّيس لوقا رئيس أساقفة سيمفروبول

في كلّ مرّةٍ كان المسيح يشفي شخصًا، كان يسأل ذلك الشخص أوّلًا إذا كان يؤمن. وفقط إذا كان يؤمن، كان يصنع المعجزة. في كلّ مرّةٍ تحدث فيها معجزة، يعمل الروح القدس؛ ولكي ينال المرءُ الروحَ القدس، يجب أن يكون القلبُ مفتوحًا، وهذا يفتحه الإيمان. مثلما يتطلّب استقبالُ موجات الراديو وجود هوائيّ (antenna)، كذلك يتطلّب استقبالُ النعمة الإلهيّة قلبًا نقيًّا مملوءًا إيمانًا. لا يفرض ربُّنا نعمتَه على أحد. عندما يطلب الإنسانُ الإيمانَ والرجاء والمحبّة، حينها فقط يمنحه الربُّ نعمته: عندما ينفتح قلبُ المرء أمامه بالإيمان. هذا الحدث سرٌّ عظيم، وهذا السرُّ كان يجري في كلّ مرّةٍ كان المسيح يصنع فيها المعجزات.

يقول القدّيس بولس الرسول إنَّ جوهر رسالة الإنجيل يكمنُ كلُّه في الرجاء والإيمان والمحبّة. لذلك، لِكي نكون مسيحيّين وورثةً للنعمة الإلهيّة، من الضروريّ أن نتحلّى بإيمانٍ قويّ وثابت.

إذا كنتُم تؤمنون بوجود الإلكترون من دون أن ترَوه، فبأيّ حقٍّ تقولون إنّ إيماننا بالله، الذي أيضًا لم يره أحد، هو أمرٌ غير معقول؟

أقول إنّنا نعرف الله أيضًا من خلال قواه، وإعلانات قدرته، وطريقة عمله في قلوبنا، والنعمة التي نشعر بها. لا يمكن لأحدٍ أن يبرهن الإيمان؛ فقد حاول الكثيرون إثبات وجود الله، وحاول الكثيرون إثبات عدم وجوده، ولكن لم يتمكّن أحدٌ قطّ من إثبات هذا أو ذاك. وحده مَن يملك قلبًا نقيًّا يمكنه أن يعاين الله.

إنّ الإيمان هو أثمن كنزٍ على الأرض، ويجب علينا أن نحفظه أكثر من أيّ شيءٍ آخر.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Saint Luke of Simferopol (n.d.). “Only With a Pure Heart Can One See God”. Retrieved online from: John Sanidopoulos, *Orthodox Christianity Then and Now*.